الشعـور بالوحدة النفسية لدى الطفل اليتيـــم المحروم عاطفيا في المرحلة التحضيرية من 04 إلى 06 سنوات

أ. نـوال سعـودي، جامعة البليدة 02

ملخص:

يشكل الأطفال اليوم نصف عدد السكان في المجتمعات العربية بشكل عام والجزائر بشكل خاص، ولهذه الفئة أهمية واسعة تتجلى في الاهتمام بالعلاقات المختلفة التي تربط الطفل منذ ولادته مع أعضاء عائلته حيث تلعب الأسرة دورا هاما وفعالا في النمو السوي لشخصية الطفل وفي بلورة شخصيته وتوجيه سلوكاته ، كونها المجتمع الأول الذي يستقبل الطفل ،هذا المجتمع الصغير الذي عليه أن يتكيف معه.

للطفل حاجيات مختلفة باختلاف مراحل النمو من أهمها حاجة الحب العطف والتقدير، والتي ينتج عنها أثر كبير إن لم تشبع يكون الطفل عرضة لمجموعة من الاضطرابات منها الحرمان العاطفي باليتم والذي ينتج عنه الشعور بالوحدة النفسية.

الكلمات المفتاحية للمقال: الوحدة النفسية، الطفل، الحرمان العاطفي، اليتم، المرحلة التحضيرية.

Résumé:

Les enfants d'aujourd'hui constitue la moitié de la population dans les sociétés arabes en général, et en Algérie en particulier.la famille joue un rôle important et actif dans la croissance normale de la personnalité de l'enfant et dans la cristallisation de sa personnalité et de guider ses comportements.

La famille joue un rôle très important dans le développement de la personnalité de l'enfant. Cette famille est considérée comme la première société qui reçoit l'enfant, et répond à ces besoins qui différents selon la diversité des étapes de son développement, tel que le besoin de l'amour et l'appréciation, On doit répondre à ces besoin car ils on une influence très importantes, sur l'apparution des

perturbations tel que le manqué émotionnel tant qu'orphelin.

Mots cles: enfant,orphelin, manque emotionel, préscolaire.

1- الاشكالية:

إن المحيط الذي يخلق فيه الطفل فضاء واسعا لا نهاية لحدود يفرض عليه مجموعة من العلاقات والتعاملات لينمو ويرتقي، والحدود الأولية لعالم الطفل متمثلة في موطنين هما: **العائلة والمدرسة**، فوجودهما يغطي الفترة الطويلة من حياته وتأثيرهما يمس كل جوانب شخصيته النفسية الجسمية والعقلية، فالاهتمام بمستقبله هو في الواقع ضمان لمستقبل شعب بأسره، فهو يمثل الثروة الحقيقية في الكيان الإنساني وأمل الغد .

وبإعتبار العائلة المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن تطوير شخصيةالطفل وفيها تنمو أولى ارتباطاته وعلاقاته مع الآخرين باستمرار فلا يختلف اثنان حول أهميتها في تنشئة الطفل خاصة في مرحلة ما قبل التمدرس فهي تقدم له نماذج السلوك التي عليه إتباعها ليصبح عضوا صالحا في المجتمع ، وقد بينت الدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية الأثر الكبير للتوافق الأسري على الطفل من حيث حالته الانفعالية وتوافقه الاجتماعي والنفسي، يذكر هشام الحسن، 2000:» إن اختلاف الحالة النفسية والعاطفية لدى الأطفال ترجع إلى اختلاف بيوتهم التي تربو فيها» (هشام الحسن ،2000، ص29) فالأسرة عماد المجتمع وعليها يقع نجاح تنشئة الطفل تنشئة سليمة ، كما أنها الوسط الأول الذي ويترعرع فيه وهي التي تحمي الطفل منذ ولادته، فتفاعله مع أفراد أسرته خاصة السنوات الأولى من حياته يلعب دورا بالغا في نموه النفسي من جهة، أما تفكك الأسرة فيؤثرا سالبا على الطفل (محمد سلامة،توفيق الحداد، 1973، ص144). فالحرمان العاطفي يجعل الطفل يعاني من مشكلات جسمية واجتماعية ونفسية، كما أشار إلى ذلك»سبتز» (كتابة الاسم باللاتينية) في دراساته (السنة) حيث أكد أن هذا الحرمان العاطفي بأشكاله المختلفة ترافقه عدة اضطرابات انفعالية ونفسية، كالقلق، والحزن، والاكتئاب والتشاؤم وهي تمثل أعراض هامة تدفع بالفرد إلى الشعور بالوحدة النفسية .

انطلاقا مما سبق نطرح التساؤل التالي:

هل يؤثر الحرمان العاطفي على الشعور بالوحدة النفسية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة؟

أما عن **التساؤلات الجزئية** فيمكن عرضها كالأتي:

1- هل يؤدي فقدان الأم إلى ظهور الشعور بالوحدة النفسية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة؟

2- هل يؤدي فقدان الأب إلى ظهور الشعور بالوحدة النفسية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة؟

3- هل يؤدي فقدان الوالدين إلى ظهور الشعور بالوحدة النفسية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة؟

4- هل يساهم كافل الطفل اليتيم المحروم عاطفيا في التخفيف من دراسة الشعور بالوحدة النفسية؟

2- فرضيات الدراسة:

للإجابة على التساؤل الرئيسي والتساؤلات الجزئية اقترحنا الفرضيات التالية:

الفرضية العامة:

يؤثر الحرمان العاطفي على توليد الشعور بالوحدة النفسية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة.

الفرضيات الجزئية:

1- يؤدي فقدان الأم إلى ظهور الشعور بالوحدة النفسية لدى الطفل في المرحلة التحضيرية.

2- يؤدي فقدان الأب إلى ظهور الشعور بالوحدة النفسية لدى الطفل في المرحلة التحضيرية.

3- يؤدي فقدان الوالدين إلى ظهور الشعور بالوحدة النفسية لدى الطفل في المرحلة التحضيرية.

4- يساهم كافل الطفل اليتيم المحروم عاطفيا في التخفيف من دراسة الشعور بالوحدة النفسية.

3- أهمية الدراسة:

- تنبع أهمية الدراسة من كونها تحاول الكشف عن الإحساس بالوحدة النفسية الذي يواجه الطفل اليتيم في مرحلة الطفولة المبكرة.
- تتناول هذه الدراسة عنصرا هاما من عناصر الصحة النفسية ألا وهو الإشباع العاطفي،

- تحاول هذه الدراسة الربط بين متغيرين هامين هما: الوفاة، والإحساس بالوحدة النفسية لدى أطفال ما قبل التمدرس.

4- أهداف الدراسة:

- تقديم اقتراحات لمساعدة الطفل على نموه بعد وفاة احد أو كلا الوالدين.
- كشف ما يعانيه الأيتام من آثار نفسية نتيجة فقدهم أحد والديهم او كلاهما.
- إيجاد السبل الكفيلة بإزالة الشعور بالقلق والخوف، الاكتئاب والحزن والإحساس بالعزلة، وذلك من خلال توفير قدر من الأمن النفسي والأمان العاطفي للطفل اليتيم حتى يتمكن من التكيف مع أقرانه وان يتمتع بالصحة النفسية.

5- تحديد المفاهيم:

- **الشعور بالوحدة النفسية:** هو استجابة انفعالية من قبل الفرد للغير الذي يحدث في بيئة، تتصف هذه الخبرة بالشعور بالملل والضيق، وتنتج من غياب شبكة لعلاقات الاجتماعية المألوفة، والتي كان يشعر بانتمائه لها وارتباطه باهتمامات وأنشطة متشابهة، حيث هي عزلة يعانيها الأشخاص الذين ينتقلون إلى بيئة اجتماعية وثقافية جديدة.
- **التعريف الإجرائي:** يشير في دراستنا هذه إلى المؤشرات الدالة على هذا الإحساس من خلال رسومات أفراد العينة الخاصة بمقياس رسم الشجرة .
- **الحرمان العاطفي:** ويعرفه بولبي Bowlpy: هو عدم وجود شخص واحد مخصص لرعاية الطفل بصفة مستمرة، وبطريقة شخصية بحيث يشعر الطفل بالأمن والطمأنينة والثقة، وغالبا ما تكون الأم هي ذلك الشخص **(أنسي محمد قاسم ،1998، ص115).**
- **التعريف الإجرائي:** ويشير في دراستنا هذه إلى مجموع المعلومات المحصل عليها حول الحرمان العاطفي للطفل اليتيم من خلال استخدام اختبار رسم الشجرة لـ:koch ،

مفهوم المرحلة التحضيرية:

التعريف الاصطلاحي: يرى تركي رابح أن التعليم التحضيري هو ذلك التعليم الذي يسبق مدة عامين ويقبل فيه الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين أربع وست سنوات ومهمته هي مساعدة الأسرة على تربية الطفل والعمل على ازدهارها

بواسطة التدريب البدني الملائم وتربية حواسه لإيقاظ مواهبه الذهنية وتعلمه العادات الحسنة وإعداده للحياة في الجماعة (**رابح تركي ،1989، ،ص 80**).

6- الدراسات السابقة:

6-1- دراسة روني سبتيز 1976:

تعتبر دراسة روني»روني سبتيز» في ها المجال، من أهم الدراسات، فهي دراسة تتبعية دامت سنتين، بين الباحث من خلالها أهمية وجود الأم في حياة الطفل وخاصة في السنة الأولى، أخذ الباحث عينتين من الأطفال، العينة الأولى متواجدة في الملجأ والعينة الثانية متواجدة في دار الحضانة .

- بين الباحث أن نوعية العلاقة التي يقيمها الطفل مع أمه هي التي تحدد كيفية نموه نفسي.
- فأطفال العينة الأولى تقدم لهم ممرضة واحدة للعناية بهم طوال مدة الدراسة، أما أطفال العينة الثانية فالأمهات هن اللواتي يقمن برعايتهم .

ولقد توصل الباحث إلى النتائج التالية :

- أطفال العينة الأولى ظهرت عليهم أعراض القلق والحزن والأرق والحرمان وكانوا يعانون من إعاقات جسدية ومن ارتفاع الوفيات.
- أما أطفال العينة الثانية فكانوا طبيعيين **(René spitz ,1979 , ,p70)**

6-2- دراسة نتالي لوتير 1987:

قامت الباحثة بدراسة أطفال مؤسسة رعاية الطفولة تتراوح أعمارهم بين 6 و7 سنوات وكان حجم العينة 16 طفلا من الجنسين، توصلت الباحثة إلى أن فقدان حب الأم، يترك آثار عميقة في الطفل.

آثار قصيرة المدى: مثل انعدام الحيوية لدى هؤلاء الأطفال، كثرة التشاؤم والاحتجاج والإحباط ومنه العزلة.

آثار بعيدة المدى: تنعدم لدى الطفل القدرة على إقامة العلاقات مع الآخرين وتظهر لديه مشاكل لغوية والعدوانية اتجاه الآخرين. (Natalire loture,1987 ,p21_22)

7- التناولات النظرية للوحدة النفسية والتوجه النظري للحرمان العاطفي:

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة الممتدة من ثلاث إلى غاية ست سنوات من أهم

المراحل في حياة الفرد، كونها مرحلة أساسية في بناء وتكوين شخصية الطفل، حيث تتحدد فيها معظم أبعاد نموه الأساسية: العقلية، الانفعالية، اللغوية الروحية والجسمية، وفيها تتكون لدى الطفل سمات سلوكية وصفات مزاجية، وبذلك تكون هذه المرحلة القاعدة الأساسية لتربية الطفل وتهذيبه وإعداده للحياة المستقبلية.

إن للطفل حاجيات متنوعة تختلف باختلاف مراحل النمو، ومن أهم هذه الحاجيات الحاجة للحب، العطف، الحنان، والتي تلعب دورا كبيرا في تكوين شخصيته المستقبلية إن أشبعت، ولكن قد يكون الطفل عرضة لمختلف الاضطرابات كالإحساس بالوحدة النفسية الاكتئاب، العزلة، القلق....الخ إن لم تشبع هذه الحاجات، وهو ما يؤدي إلى الحرمان العاطفي الذي يعرفه مصطفى حجازي (السنة):» الحرمان العاطفي هو فقدان العلاقة مع الوالدين أو أحدهما، نتيجة لغيابهما الفيزيقي، وهو ما يختلف عن النبذ أو التسيب والإهمال الذي يحدث في الأسر المتصدعة حيث الوالدان موجودان، إلا أنهما لا يقومان بواجب الرعاية بالنوعية المطلوبة (**مصطفى حجازي ،1981،الاحداث الجانحون ،دار الطليعة ،بيروت ،ص ص 185_186).**

الشعور بالوحدة النفسية لدى الطفل هو شعور بالحرمان الناتج عن نقص أنواع معينة من العلاقات الإنسانية قد تكون الوالدية، وأن نقص هذه العلاقات أمر مؤلم ولقد عرف كلين (1998) الوحدة النفسية على أنها تلك الحالة التي يشعر فيه الفرد بمشاعر مؤلمة DISTRESSING، ومحزنة Depressig، وغير إنسانية Dehumanzation تنتابه عندما يشعر بوجود فجوة من الفراغ عندما تخلو حياته من علاقات اجتماعية وعاطفية مشبعة»

ومن المؤشرات الدالة على الوحدة النفسية : الاكتئاب، الانطواء والانسحابية والحزن لأن الحرمان العاطفي له آثار سيئة ورواسب سلبية على نفسية الطفل خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة .

ومن أهم النظريات النفسية التي اهتمت بظاهرة الحرمان العاطفي المتمثل في اليتيم هي نظرية جون بولبي ، التي ترى بأن الرباط بين الطفل وأمه ثم بيئته وبين أفراد أسرته الأقربين تمثل دافعا أوليا تماما كالحاجة إلى الغذاء، النوم، والحماية، وتذهب هذه النظرية السيكولوجية إلى القول أيضا أن نوعية العلاقة الأولية مع الأم، منذ الشهور الأولى هي التي تحدد صحته النفسية، وتشكل هذه النظرية بذلك نموذجا معرفيا اتضح من الأبحاث اللاحقة انه يتصف بدرجة عالية من الخصوبة.

فهذه النظرية تعتبر أن العلاقة مع الأم هي المنظم النفسي الذي يسند الطفل في

المراحل الحرجة، على غرار منظمات نموه العضوي، فالأم هي أنا الطفل وأناه الأعلى، خلال اكتسابه لقدرة التنظيم الذاتي، وإنه لكي ينمو الطفل على صعيد صحته النفسية يتعين عليه أن يعيش خبرة علاقة دافئة حميمية ومستمرة مع الأم أو بديلتها يجد كل منها فيها متعته ورضاه، ولقد اهتم بولبي كثيرا بأهمية دور الأم، حيث جعل دور الأب في مجال المساندة العاطفية ثانويا مقارنة بدور الأم.

ولقد كان لنظرية التحليل النفسي وعلى رأسها»فرويدّ» دور هام في إبراز دور التأثيرات المبكرة التي مر بها الطفل على وحدته النفسية وعلى ظهور بعض الاضطرابات مثل الاكتئاب والحزن والانزواء لدى الطفل.

كما يوضح زويلبورج zelboorg أيضا أن الوحدة النفسية تعود جذورها إلى المهد حيث يتعلم الطفل الوظائف التي تجعله محبوبا ومرغوبا فيه ، ولقد اتفق كل من سوليفان sullivan وزيلبورج zelboorg في إرجاع الوحدة النفسية لدى الطفل إلى الآثار الضارة لموقف عطف الأمومة في مرحلة مبكرة إضافة إلى فقدان أحد الوالدين، وخاصة افتقاد الأم يولد لدى الطفل صعوبة في التعامل مع الآخرين (**ليلى المزروع ،2001، ،ص673)**

ومنه نرى ان للوالدين وخاصة الأم دور فعال في بناء العلاقة الصلبة بينها وبين طفلها حتى ينمو بصحة نفسية جيدة وإذا أصيبت هذه العلاقة بنوع من الخلل أو التعطيل فسوف تظهر اضطرابات نفسية ومرضية لدى الطفل، متمثلة في الانزواء والعزلة والاكتئاب، الحزن والنفور.

8- الإطار الميداني للدراسة:

بدأت الباحثة بانجاز الدراسة الاستطلاعية في مختلف المدارس الابتدائية بالولاية وذلك للتأكد من وجود العينة المقصودة المتمثلة في: أطفال يتامى محرومون عاطفيا.

وبعد حصولنا على العينة، قامت الباحثة بتجميع أدوات البحث وهي اختبار رسم الشجرة والمقابلة مع الكفيل الطفل اليتيم المحروم عاطفيا وكان الهدف منها هو:

- التقرب من الأطفال لتحقيق عامل الألفة.
- شرح مضمون اختبار رسم شجرة للطفل وكفيله، وكذلك محاور الأسئلة المصاغة في المقابلة والغاية منها .
- تحديد مدى تجاوب الأطفال مع اختبار رسم شجرة .

8-1- منهج البحث:

اعتمدنا في هذا البحث منهج دراسة الحالة الذي يهتم بدراسة الظواهر والحالات الفردية، والثائية والجماعية، والمجتمعية ويركز على تشخيصها من خلال المعلومات التي تم جمعها، وتتبع مصادرها للحصول على الحقائق المسببة للحالة، ويصل إلى نتائج ومعالجتها من خلال دراسة المتكاملة (**عقيل حسين عقيل ،1999، ص 129).**

8-2- عينة البحث:

اختيرت عينة البحث بطريقة قصدية من ابتدائيا (بوجلال عبد الله لاروكاد الجديدة، الأخوة دري)وتمثلت في ثلاث تلاميذ محرومين عاطفيا باليتم نظرا لتوفر العينة في هذه المدارس الثلاث.

خصائص العينة:

الجنس: عدد الذكور: 02 ، عدد الإناث:01.

السن: تتراوح أعمار أفراد العينة ما بين 04 سنوات إلى 06 سنوات

8-3- حدود الدراسة

- **الحدود المكانية:** تتحدد بولاية المسيلة بالمدارس الابتدائية (مدرسة الشهيد بوجلال عبد الله ،مدرسة لاروكاد الجديدة، مدرسةالإخوة دري).
- **الحدود الزمانية: العام الدراسي 2014_2015**
- **الحدود البشرية :** تتمثل في 03 تلاميذ من المرحلة التحضيرية.

8-4- أدوات الدراسة:

من أجل قياس متغيرات الدراسة تم استخدام الأدوات التالية:

- اختبار رسم الشجرة لـ:koch ،
- المقابلة

8-4-1- تعريف اختبار رسم الشجرة: يعتبر احد الاختبارات الاسقاطية التي تعتمد الرسوم وسيلة الإسقاط الشخصية على اعتبارات الرسم يعكس الحالة الانفعالية لصاحبه وتغزى فكرة استخدام رسم الشجرة إلى «إيميل جوكر «EMIL JOKER» غير أن الدراسة المنظمة لهذا الاختبار بدأت مع الأخصائي النفسي والعالم السويسري (koch) عام 1949، واستخدمت الشجرة كأداة للتشخيص النفسي نظرا لقيمتها الرمزية المعروفة منذ القدم في الأساطير والفلكلور، فهي رمز الخصوبة والقوة

والإنجاب، إن الشجرة قابلة للتشبيه بالإنسان فبعبارة أخرى رسم الشجرة هو إسقاط لصورة الجسم ومعها المعاش النفسي للفرد وطبيعة علاقاته بالآخرين .

8-4-2- كيفية تطبيقه: لا يتطلب تطبيق هذا الاختبار أدوات معقدة،بل يستلزم فقط ورقة بيضاء ويتم تقديمها لأفراد العينة مع قلم رصاص مبري جيدا والوقت المسموح به غير محدد، ويستحسن عدم وجود أية شجرة في المجال البصري للمفحوص أثناء التطبيق.

أما تعليمة المقياس فهي:»**أرسم شجرة، أية شجرة تريد**»

8-4-3- طريقة تفسيره: يخضع تفسير رسم الشجرة إلى معايير ومحكاة خاصة، فكل عناصر الرسم لها دلالات نفسية وأبرز هذه المحكاة .

- **الموقع:** هل الشجرة موجودة في أعلى أو أسفل الورقة؟ أم هي في المركز؟ كما يراعي اتجاه الشجرة.
- **المنطقة اليسرى:** تمثل الماضي والانطواء، والعلاقات مع الأم.
- **المنطقة اليمنى:** تمثل المستقبل والانبساط،والعلاقات مع الأب.
- **المنطقة العليا:** ترمز إلى الجانب الشعوري للمفحوص، والأحاسيس، والقيم وهي كذلك منطقة الاتصال بالمحيط.
- **المنطقة السفلى:**تعبر عن ما قبل الشعور، وعن الانتماء إلى العالم الجماعي.
- **الجذع:** هو الجزء الثابت والمثالي والنشيط في الشخصية.
- **الجذور:** فهي تعبر عن الانتماء إلى الجماعة.
- **الأغصان والتاج:** تشكل الأغصان العلاقات مع الخارج، وأنماط الدفاع لدى المفحوص، والتوريق: يدل على الحياة الواعية للفرد.
- **الملحقات:** براعم، أزهار، الثمار كلها ترمز إلى مدى تقدير الفرد لذاته أو مشاعر النقص لديه.
- **ميزة الخط:** رقيق، مضغوط.(احمد شلبي ،إختبار رسم الشجرة ،قسم علم النفس،جامعة قسنطينة ،ص1 -3)

ثانيا: المقابلة: هي إحدى أدوات جمع المعلومات والبيانات عن طريق لقاء بين الباحث والمبحوث، وتستخدم في البحوث الميدانية لجمع المعطيات المتعلقة بموضوع والتي لا يمكن جمعها عن طريق الدراسة النظرية، وتجرى المقابلة في شكل حوارمع موضوع البحث (**رشيد زرواتي ،2007، ،ص248)**

وقد قامت الباحث باستخدام المقابلة مع ثلاث حالات من أفراد العينة من أجل الحصول على معلومات من كفيل الطفل اليتيم حول عمره عند حدوث الوفاة، وطبيعة علاقاته معه ومع الآخرين وهذا لتدعيم ما تم استخراجه من تحليل الرسومات.

عرض حالات الدراسة: تقديـم الحالة الأولى:

الأسم:كنزة ، **العمر**:06 سنوات

العمر عند وفاة الوالدين: بالنسبة للأم: عندما كانت الطفلة في عام ونصف عمرها.

بالنسبة للأب: عندما كانت الطفلة في الشهر السادس في بطن الأم .

الكفيل:الخالة وزوجها. **عمر الكفيل:**الخالة: 55 سنة

مهنتها: ربة البيت زوج الخالة:60 سنة **مهنته** :تاجر.

المستوى المعيشي: جيد.

بطاقة نمو حالة:

ظروف الحمل: عادية طيلة 09 أشهر، **نوع الولادة:** قيصرية، **مكان الولادة:** مستشفى

إصابات بعد الولادة: إرتفاع ضغط الدم.**نمو ما بعد الولادة**: عادي،نوع الرضاعة والفطام: اصطناعية

ظهور الأسنان: 10 اشهر، ضبط عمليات الإخراج: 04 سنوات تقريبا،الجلوس: 06 أشهر.

المشي: بعد سنة تقريبا ، الكلمة الأولى : بعد سنة تقريبا، تكوين الجمل: 3 سنوات تقريبا.

استطاع استخدام الملعقة: 11 شهرا،الفنجان: 11 شهرا.

أهم الأعراض العصبية أو السلوكية في الطفولة: غضب دائم فزع ليلي دائم، مص الأصابع في السنوات الأولى، خجل.

- عادات في النوم :عادية ، ينام مع أولاد خالته،بدا الاستقلال في النوم :04 سنوات، مشكلة النوم: يبكي ليلا، فـزع. (التأنيث)

ملخص المقابلة مع الكفيل: من خلال المقابلة مع كفيل الحالة وزوجها تبين أن الحالة عاشت معها منذ وفاة الوالدة، والعلاقة بينها وبينهم جيدة لأنها ترى بأنهما والدها الحقيقيان وأن والدها صعدا إلى السماء، وهي محبوبة من طرق الآخرين، كثير الحركة والنشاط، تحب التحدث مع الآخرين، ولكنها قليلة الكلام والحديث.

شكل رقم :01

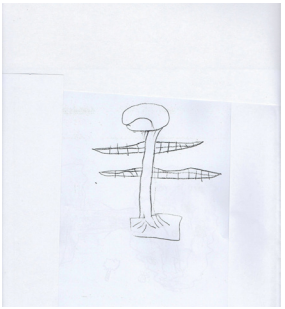

نتائج رسم الشجرة للحالة الأولى:

الموقع: في أعلى الورقة: نلاحظ تناوب الإحساس بالوحدة النفسية والحزن والإثارة ومقاومته هذا الإحساس بالوحدة النفسية بواسطة الإثارة الحاجة إلى الحركة، عدم الاستقرار مع بذل جهد محتمل للتحكم، طموح، الرغبة في إعطاء الأوامر.

إبراز المنطقة السفلى:فعالية العنصر الغريزي، يعيش في اللاشعور، متخلف طفولي، قلق، الحاجة إلى سند إلى تبعية، غير ناضج، نشاط متجه نحو العالم الحسي شعور نفسي ناقص، تثبيط النمو، غير متقيظ، غير ناضج.

الجذع: جذع مائل إلى اليمين: القدرة على العطاء، تركيز ضعيف، غياب المتانة، هشاشة ، الإغراء بسهولة، قابلية للتأير، الإرادة في التكيف، طيش.

التاج والأغصان: نلاحظ من خلال الرسم أن الأغصان جهوية، وهذا يدل على أنه موهوب، نمط مبتكر، استقلالية، حسن الظن بالذات، ثقة بالنفس، غير لبق.

أما التاج صغير الحجم :انطباع الشك اتجاه ذكاءه، تشاؤم، صعوبة في التطور .

الملحقات: جذع فوق هضبة أو جزيرة، انعزل، وجدانية، هجرا،إعجاب ذاتي يحب التحدث على نفسه.

ميزة الخط: خط منحني، عدم الاستقرار النفسي نظرا للإلتواءات الموجودة في حلقات التاج.

تحليل الحالة الأولى في ضوء المقابلة مع الكفيل اختبار رسم الشجرة.

من خلال المعلومات المحصل عليها من الشخص المتكفل بالحالة (الخالة وزوجها) يظهر أن وفاة الوالدين حدثت في مرحلة مبكرة جدا في الشهر السادس من حمل، ولا يستبعد تأثير الانفعالات النفسية التي قد تكون مرت بها الأم جراء هذه الحادثة على الحمل فقد بينت الدراسات أن الارتباط النفسي واقع بين الأم والجنين وان هذا الأخير تصله رسائل بيولوجية تحمل كل مشاعر الأم اتجاهه وحسب الكفيل فإن الوالدة أثرت على اهتزاز الحالة انفعاليا، فهي قليلة الحركة والحديث، ومنعزلة وهذا ما يؤكده أيضا تحليل رسم الشجرة للحالة فهناك طغيان للقلق، عدم الاستقرار، الحاجة إلى سن، غير أن وجود الكفيل ساعد كثيرا الحالة على التقليل من حدة الإحساس بالعزلة والوحدة النفسية والاكتئاب والحزن لدى الطفلة.

تقيم الحالة الثانية:

الأسم:آميــن ، **العمـر**:04 سنوات

نوع الحرمان العاطفي باليتم: يتيم الأم، **العمر عند وفاة الام:** عندما كان الطفل في 3 سنوات من عمره

الكفيل:الوالد،**عمر الكفيل:**الوالد: 36سنة مهنته: سائق ،**المستوى المعيشي:**متوسط

بطاقة النمو الحالة:

ظروف الحمل: عادية طيلة 09 أشهر، **نوع الولادة:** طبيعية،

مكان الولادة: مستشفى

إصابات بعد الولادة: حمى شديدة،نمو ما بعد الولادة: عادي، سوابق مرضية: مرض في العين في عمر السنتين مدة 4 أشهر تقريبا

نوع الرضاعة: طبيعية، الفطام: حدث بعد أربعين يوما بسب مرض الأم، ظهور الأسنان: 11 أشهر.

ضبط عمليات الإخراج: يعاني من تبول لا إرادي ليلا ، الجلوس: 08 أشهر، المشي: 10 أشهر تقريبا

الكلمة الأولى : نطق بها في سنة وشهر تقريبا، تكوين الجمل: 3 سنوات تقريبا، استطاع استخدام الملعقة: 11 شهرا ، الفنجان: 10 شهرا.

أهم الأعراض العصبية أو السلوكي في الطفولة: ثورات غضب أحيانا، تبليل الفراش دائما، صراخ فزع ليلي عندما يكون مريضا، الغيرة من أخته.

- عاداته في النوم : ينام بسرعة فعندما يضع رأسه على المخدة بعد 10 أو 15 دقيقة ، ينام مع إخوته ،بدا الاستقلال في النوم :بعد وفاة الوالدة ،مشكلة النوم: الفزع ليلا، البكاء والكلام أثناء النوم

أهم الخبرات السيئة الصادمة في الطفولة: وفاة والدته ،

ملخص المقابلة مع الكفيل: من خلال المقابلة مع كفيل الحالة وهو الأب تبين أن وفاة الوالدة، حدثت وعمر الطفل لا يتعدى 03 سنوات، حيث كان طبيعيا قبل وفاة الوالدة ، إلا أنه تغير منذ وفاتها، فأصبح لا ينام جيدا، سريع الغضب، يحب الشجار مع الآخرين، يلفظ كلاما بذيئا.

شكل رقم :02

نتائج رسم الشجرة للحالة الثانية :

الموقع: شجرة صغيرة: خجل، تثبيط، تبعية للوسط، الحاجة إلى سند، الرغبة في عدم الظهور لكن الرغبة عكس ذلك على صعيد الحلم الرغبة في إبراز نفسه.

الموقع على يمين الورقة:الارتكاز على أب متسلط مصحوب بإعجاب وتعلق به، متجاذب وجدانيا قليلا أو كثيرا، أم مطلقة غير مطمئنة وغير مشبعة، متجه نحو المستقبل، انبساط، نشاط، طاقة فردية .

إبراز المنطقة: لا توجد.

الجذع: جذع مستقيم و خطوط متوازنة عنيد، متصلب الرأي، متثبت برأيه غير متمايز، بليد، مزيف، غير حيوي، اختلال في التكيف، قدرة على التجريد، واقعية.

التاج والأغصان: تاج صغير الحجم: انقباض، تشاؤم، صعوبة في التطور، تخلف عقلي محتمل.

الملحقات: لا توجد.

ميزة الخط: رقيق وخفيف: نقص الحيوية، إثبات ذاته، انسحاب، خجل.

تحليل الحالة الثانية في ضوء المقابلة مع الكفيل اختبار رسم الشجرة.

من خلال المعلومات المحصل عليها من الشخص المتكفل بالحالة (الأب) يظهر أن وفاة الوالدة حدثت في مرحلة مبكرة من حياة الطفل (3 سنوات)، إنها سن مهمة بالنسبة للنمو النفسي والاجتماعي حيث شكل غياب الام بالدرجة الأولى اكبر عامل مساهم في انحطاط نظرة الطفل لنفسه وخوفه، وضعف إرادته في الاتصال بالآخرين.

وبناء على العناصر المتوفرة في الرسم من طرف الحالة كالحاجة إلى سند، تشاؤم، خجل، تقدم هذه المعاشات النفسية نموذجا لطفل مهتز انفعاليا يفتقد إلى عاملي الأمن والاستقرار وهذا ما يجعله عنيد، متصلب الرأي من خلال رسم الجذع، كل هذه الأمور تؤكد على وجد الاستجابة والانزواء والاكتئاب لدى الحالة والدخول في الإحساس والشعور بالوحدة النفسية.

الحالة الثالثة:

الاسم: عبد الله ، العمر:05 سنوات

نوع الحرمان العاطفي: يتيم الأب ، **العمر عند وفاة الوالد:** 05 أشهر.

الكفيل:الوالدة، **عمر الكفيل:**43 سنة مهنتها ربة البيت، **المستوى المعيشي:**دون المتوسط

بطاقة نمو حالة:

ظروف الحمل: توعك طيلة 09 أشهر،**نوع الولادة:** طبيعية،**مكان الولادة:** مستشفى

إصابات بعد الولادة: لا توجد،نمو ما بعد الولادة: عادي،سوابق مرضية: انخفاض ضغط الدم

نوع الرضاعة: طبيعية، والفطام: سنة ونصف تقريبا، ظهور الأسنان: 10 اشهر.

ضبط عمليات الإخراج: أحيانا تبول لا إرادي.

الجلوس: 08 أشهر ونصف، المشي: 10 أشهر،الكلمة الأولى : بعد سنة تقريبا، تكوين الجمل: حوالي سنتين ونصف ،استطاع استخدام الملعقة: 09 أشهر،الفنجان: 09 أشهر ونصف .

أهم الأعراض العصبية أو السلوكية في الطفولة: ثورات غضب أحيانا، صرخات، فزع ليلي، قلق على أتفه الأمور

- عيوب أخرى في النطق: لا توجد.
- عاداته في النوم: عادية ولكن يعاني من تبول اللإرادي ، ينام مع والدته وأخته .

أهم الخبرات الصادمة في الطفولة : وفـــاة والده.

ملخص المقابلة مع الكفيل: من خلال المقابلة مع كفيل الحالة(الأم)، تبين أن وفاة الأب حدثت وعمر الطفل 05 أشهر، علاقته طبيعية معه ومع الآخرين ، ينام جيدا يحب اللعب والتحدث والتفاعل، لا يحب الشجار، لا يقول كلاما بذيئا، كثير الحركة والنشاط، غير أنه سريع الغضب.

شكل رقم :03

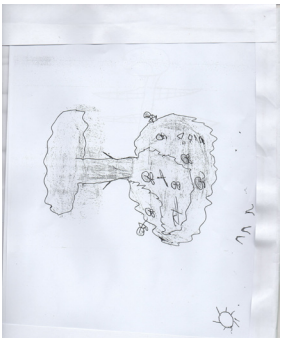

نتائج رسم شجرة للحالة الثالثة:

الموقع: شجرة كبيرة الحجم: علاقة حيوية، اتساع، طموح، رغبة في إبراز الذات ثقة كبيرة في النفس.

الموقع الشجرة على اليمين الورقة:تبعية لم وتعلق متجاذب وجدانيا مع الأب، متجه نحو الماضي، انطواء.

الجذع: عريض وبخطوط متوازية: عدم الاستقرار، البحث عن سند، اختلال في التكيف .

التاج والأغصان: تاج كبير الحجم: يبحث عن جلب الانتباه، فكر اختراعي، إشارة أحيانا مشاكل تخص النطق والفصاحة.

الملحقات: وجود ثمار: الرغبة في إظهار مزاياه، غير ناضج .

جذع فوق هضبة أو فوق جزيرة: انعزال، وجدانية، هجران، خلوية، اعتزال.

منظر معقد: موهبة للوصف، عاطفية، أحلام اليقظة، تأمل، مقيد أمام الواقع، مكتئب وعدواني، فقدان الحس الواقعي.

ميزة الخط: خط مضغوط: لمحاولة إثبات الذات

تحليل الحالة الثالثة في ضوء المقابلة مع الكفيل اختبار رسم الشجرة.

من خلال المعلومات المحصل عليها من الشخص المتكفل بالحالة (الأم) يظهر أن وفاة الوالد حدثت في مرحلة مبكرة من حياة الطفل (5 أشهر)،مما يعني أنه لم يتسنى له أن يكون صورة أبوية عن والده، غير أن تواجد الأم في حياته كان في صالح نموه النفسي والاجتماعي.

حيث قال freud «إن ذلك الذي يتمتع بحب أمه أثناء طفولته هو شخص يتاح له كل شيء».

إذ نجد الحالة تمارس سلوكا في هذه المرحلة كاللعب، الحركة النشاط بطريقة عادية ولا يجد صعوبة في عقد العلاقات مع الآخرين ويمكن أن غياب الأب ثم تعويضه بالأم.

وبناء على الرسم المقدم من قبل الحالة، يتضح تبعية الطفل وتعلقه بالأم والتجاذب الوجداني نحوها، غير أن إضافة عناصر أخرى للرسم المتمثلة في :

الشمس، الطيور، تقدم مؤشر للإستجابية والاكتئاب حسب تحليل koch وأن الطفل يعيش في الخيال، وكذلك يمر بحالات قلق وربما كانت الحركة الزائدة لديه كتفريغ لمشاعر القلق.

التحليل العام للحالات من خلال الرسوم والمقابلة:

يمثل الرسم احد أهم الأنشطة الإبداعية التي تظهر مبكرا عند الطفل ويرى فيها علماء النفس وسيلة هامة للتعبير يتم فيها إسقاط صورة الذات ، واستخدام الخيال يكشف عن الأفكار والمشاعر، والذاتية والعلاقات الاجتماعية المتوفرة في محيط الطفل، وتمتاز رسوم الأطفال في مرحلة- ما قبل التمدرس- بالعفوية والتلقائية

ويتطور من الخرشبة(فيما بين 03 إلى 04 سنوات) إلى مرحلة تشكيل وتكوين المناظر فيما بين (4.5 إلى 5 سنوات).

ويرى العالم lewis أن الطفل يعيش الرسم على أنه موقف لعب ونشاط محبب تحقق له لذة ومتعة.

ومن خلال رسم الشجرةkoch نلاحظ على أفراد العينة المكونة من (بنت / طفلين) محرومين عاطفيا في مرحلة التعليم التحضيري، تجمعهم عناصر المشتركة التي برزت في الرسومات، وهي تعكس معاشات نفسية واجتماعية خاصة، فهناك قلق، انقباض، حاجة إلى سند، حزن واستجابة وانطواء.

إن تواجد الطفل باستمرار مع الأم، في ظل غياب الأب، يحرم الطفل من نموذج سلوكي ليتعلم منه معنى السلطة ويختبر معه أهمية وجود شخص إلى جانبه يمنحه الدعم والتوجيه ويشبع حاجاته من حب وحنان، ويولد لديه الانطواء والحزن والإحباط.

كما أن تواجد الطفل باستمرار في ظل غياب الأم، يحرمه أيضا من عدة مكتسبات فالأم تمنح الطفل المعنى النفسي وليس فقط سد النقص في الحاجات البيولوجية، إنها تشجعه على المبادرة، وعلى الاستطلاع، وإظهار طاقاته، لأنه يشعر بداخله بالجماعة والثقة وبالتالي يمكنه أن يكون إيجابيا، قادرا على الاحتكاك بالآخرين وعلى اختبار مواقف جديدة.

إن وفاة احد الوالدين أو كلاهما يمثل مشكلة للنمو النفسي والاجتماعي للطفل بما يكونه للطفل من إحساس دائم بالضغط النفسي وعدم الإشباع العاطفي، يؤدي إلى العزلة النفسية لدى الطفل في المرحلة التحضيرية.

مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات :

الفرضية الجزئية الأولى: فقدان الأم يؤدي إلى ظهور الشعور بالوحدة النفسية لدى الطفل في المرحلة التحضيرية.

ومن خلال التحليل الرسوم الأطفال وتحليل المقابلات، تبين أن هناك علاقة بين تواجد الطفل مع الأب وغياب الأم. بسبب وفاتها، وبين ما يعيشه من حالة اكتئاب وقلق وتشاؤم وخجل وعزلة نفسي(وبالتالي يمكن القول أن الفرضية الجزئية الأولى قد تحققت).

الفرضية الجزئية الثانية: فقدان الأب، يؤدي إلى ظهور الشعور بالوحدة النفسية لدى الطفل في المرحلة التحضرية.

ومن خلال التحليل الرسوم الأطفال وتحليل المقابلات، تبين أن هناك علاقة بين تواجد الطفل مع الأم، وغياب الأب بسبب وفاته، وبين ما يعيشه من حالة وحدة وقلق وتشاؤم وخجل، ومنه فإن الفرضية الجزئية الثانية قد تحققت).

الفرضية الجزئية الثالثة: فقدان الولدين، يؤدي إلى ظهور الشعور بالوحدة النفسية لدى الطفل في المرحلة التحضرية.

ومن خلال التحليل الرسوم الأطفال وتحليل المقابلات، تبين أن هناك علاقة بين تواجد الطفل في مكان لا يوجد فيه والداه بسبب وفاتهما، وبين ما يعيشه من حالة اكتئاب وعزلة نفسية وتشاؤم وعدم الأمان ، ومنه فإن الفرضية الجزئية الثالثة قد تحققت.

الفرضية الجزئية الرابعة: يساهم كافل الطفل اليتيم المحروم عاطفيا في التخفيف من الشعور بالوحدة النفسية «.

إن الآثار التي تترتب على تربية الطفال خارج محيطهم العائلي وغير متكفل بهم يجعلهم يعانون من اضطرابات واضحة، فهم غارقون في مشاعر البؤس والانزواء، والحزن وعدم الاستقرار النفسي، بينما الأطفال المتكفل بهم فهم عاديين ووضعهم في إطار عائلي يساعدهم في التخفيف من درجة الإحساس بالوحدة النفسية، ومنه يمكن القول أن الفرضية الجزئية الرابعة قد تحققت.

الفرضية العامة: للحرمان العاطفي دور في توليد الشعور بالوحدة النفسية لدى الطفل في المرحلة التحضيرية».

ومن خلال تحليل رسوم الأطفال وتحليل المقابلات، تبين أن هناك علاقة بين تواجد الطفل مع والد واحد، وغياب الوالدين بفعل الوفاة أو عدم تواجدهما معا وعدم وجوده في جو أسري آخر، يؤدي إلى ظهور الإحساس بالوحدة النفسية، فهناك قلق وشرود ذهني وتشاؤم وكسل ومن ممكن القول أن الفرضية العامة للبحث قد تحققت.

خاتمة

من خلال ما تم التوصل إليه في هذه الدراسة، يمكن القول ان الأسرة تلعب دورا أساسيا وفعالا في بناء شخصية الطفل، حيث تعتبر الركيزة التي تحمي الطفل من مختلف الاضطرابات، وذلك من خلال العلاقة الموضوعية والعاطفية التي تربطه مع العائلة.

ولذا فغياب أحد أو كلا الوالدين يترك آثارا عميقة على شخصية الطفل المستقبلية،

مما يؤدي إلى حدوث اضطربات نفسية فيزيولوجية منها : الحرمان العاطفي، الوحدة والعزلة، القلق، الاكتئاب....الخ.

وللتخفيف من كل هذه الاضطرابات وتفادي حدوثها يجب على الأولياء أو المتكفلين الاهتمام بكل حيطة وحنكة بأطفالهم ومحاولة تعويضهم عن النقص والفراغ الذي يتركه أحد الوالدين أو كلاهما، من خلال توفير الجو الاجتماعي والعاطفي الملائم لإشباع حاجات الطفل ولا يتأتى هذا إلا من خلال الرعاية والتقبل والحنان والفهم من قبل الأولياء بما ييسر نموهم السوي.

المراجع

1. ابن منظور، لسان العرب، بيروت: ط الاولى، ج 1997،1ص68.
2. أبو الريش، صفوان حامد ، أساليب تعامل الإدارة المدرسية والمعلمين مع الطلاب الأيتام ذوي الظروف الخاصة وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، مذكرة ماجستير في الإدارة والتخطيط، ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ،1429هـ، ص16.
3. الحسن ،هشام ،طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة،عمان: دار الثقافة للنشر،2000 ص 29.
4. ليلي المزروع، بنت عبد الله سليمان، الشعور بالوحدة النفسية (مراجعة نظرية) المؤتمر السنوي الثامن، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، مصر القاهرة، المجلد الثاني، 2001،ص673.
5. تركي، رابح ، أصول التربية والتعليم، الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1989) ص 80.
6. جيلفورد، ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية، ترجمة : يوسف مراد، مصر: دار المعارف، 1975،ص 108.
7. حجازي، مصطفى ، الأحداث الجانحون، بيروت: دار الطليعة للنشر، 1981، ص ص185-191.
8. حجازي، مصطفى، معجم مصطلحات التحليل النفسي،ط الاولى،1995 ص320.
9. زرواتي، رشيد ،مناهج وأدوات البحث العلمي الجزائر:دار الهدى، ط 1،2007، ص248.

10. Lafom , R، ; vocabulaie de pschopédgoge et de psychatrie e lénfant et p.u.f.poris.p140
11. loture, Natalire , le devmir de l'enfant abondanné ,et Universsitaire, France,1987,1987.
12.مسعود ،جبران: الرائد والمعجم اللغوي الحدث والسهل، لبنان :دار العلم للملايين،ط 2، 2001 ص115.
13.عتيقة ،نجوى على: حقوق الطفل في القانون الدولي، القاهرة : دار المستقبل الغربي، 1995، ص21.
14.علي، الحسين ، أطفالنا نموهم تغذيتهم ومشكلاتهم، بيروت: دار النهضة لعربية،1981ص 55 .
15.عقيل ،حسين عقيل، مناهج البحث العلمي، دون بلدّ: مكتبة مدبولي، 1999،ص129.
16.قاسم ،أنسي محمد، أطفال بلا اسر، مصر: مركز الإسكندرية للكتاب، 1998،ص 115
17. Spitez, René , de la maissance a la porole, la premiere Anne de la vie, 1979,p 70.
18. سلامة محمد، حداد توفيق : علم نفس الطفل، الجزائر: مدير التكوين والتربية ووزارتي التعليم الابتدائي والثانوي ،ط الاولى، 1973، ص 144.
19.شلبي، أحمد، اختبار رسم الشجرة، قسم علم النفس، جامعة قسنطينة.